ا



الحمد لله و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أمّا بعد :

فهذا ملخصي للدرس الثالث من شرح الأصول الثلاثة للشيخ مصطفى مبرم – حفظه الله –ضمن دورة معهد علوم التأصيل بشبكة إمام دار الهجرة.

❖ذكر المصنف أربع مسائل ثمّ ثلاث، لِمَ لم يذكرها في نسق واحد؟

و عن هذا جوابان :

– الجواب الأول : أن الذي عليه المحققون و جمهور العلماء من الأصوليين و غيرهم أن العدد في الشريعة لا مفهوم له فليس هناك مفهوم للعدد بمعنى أنّه يكون

محصوراً في هذا المعدود و إنّما إذا دلّ الدليل على إرادة الحصر بهذا العدد فإنّ هذا الدليل الخارجي أو الداخلي من الدليل نفسه و الذي يقتصر عليه هذا جواب .

- و الجواب الثاني : هذه المقدمات ليست من صنيع المصنف لهذا الكتاب، فهي رسائل مستقلة فيذكر هذه المسائل باعتبار ما يناسبها فيذكر هنا ما لا يذكره هناك ثم ضمت في موضع واحد فلا يشكل علينا هذا .

❖**قوله : أنّه يجب على كل مسلم و مسلمة :**

- المراد بهذا الوجوب الوجوب العيني .
- ذكر المسلمة هنا و هذا من باب عطف الخاص على لأنّه أراد الإعتناء بها و أنها يجب أن تتعلم هذه المسائل وإلّا فإنّ قوله فيما تقدم :أنّه يجب علينا هذا إدخال للمسلم و المسلمة ، لكن لما كان الأمر مهما للغاية و قد يُظن أن المسلمة لا تدخل في هذا المقام نبه شيخ الإسلام عليها هنا و نص عليها في هذا الموضع .

❖قوله : و العمل بهنّ : أي العمل بمقتضى و موجب هذه المسائل و أنّه لا يكتفى بمجرد العلم بها و هذا تأكيد منه على ضرورة قرن العلم بالعمل و أنّ العلم إنّما يراد للعمل .

❖معنى الخلق

حقيقة الخلق :الإيجاد و التكوين ، كما قال الشافعي –رحمه الله– : "و خلقه و هو إيجاد و تكوين"

❖دليل يجمع بين الخلق والرزق: قال –تبارك و تعالى– : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (الذاريات ٥٦-٥٨)

❖قوله : ولم يتركنا هملاً، يعني سُداً ،لا نؤمر و لا ننهى و إنما خلقنا للأمر و النهي و أعظم ما أمر الله به التوحيد و أعظم ما نهى عنه الشرك كما قال تبارك و تعالى في كتابه الكريم : :﴿ وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦). و ما يدل على أن الله لم يتركنا سدا و هملا قوله –جل و علا– : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون و كذلك

قوله سبحانه ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ (القيامة٣٦-٣٧) .

يقول الشيخ الحكمي -رحمه الله- :

اعلَم بِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلا   لم يترُكِ الخَلَقَ سُدَىً وَهملا

بَلْ خَلَقَ الخَلْقَ لِيَعبِدُوهُ   وَبِالإِلهيَّةِ يُفرِدُوهُ

و الكافر يظن أن الله -تبارك و تعالى- إنما خلقه سداً و هملا كما قال -جل و علا- عنهم في كتابه الكريم :﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾

❖قوله : بل أرسل إلينا رسولا

بل : حرف إضراب

و الإضراب هاهنا إضراب انتقال أو إلغاء بمعنى أنه يضرب عن قوله

❖الحكمة من ارسال الرسل:

- رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
- إقامة الحجّة :فمن أطاعه دخل الجنة و من عصاه دخل النار

❖أدلة وجوب طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام :

الرسول –صلى الله عليه و سلم– مبلغ عن الله و آمر بما أمر الله به .

- قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
- و قال –تبارك و تعالى–: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾
- في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه و سلم– قال : ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا و من يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة و من عصاني فقد أبى))

❖فوائد الآية﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾

- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً ﴾ رسولاً هنا نكرة
- ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ هذه أيضا نكرة و عرفت الثانية بالثالثة .
- فقال : ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾

من القواعد المشتهرة أن النكرة إذا تكررت تغايرت فإذا عُرف الثاني توافق

ثُمَّ مِنَ القواعدِ المشْتَهرَةْ *** إذا أَتَتْ نَكِرَةٌ مُكَرَّرَةْ

تَغَايَرَا، وإنْ يُعَرَّفْ ثانِيْ *** توافقا، كذا المعَرَّفانِ

يعني توافقا المعرف و المنكر فالرسول الثاني المنكر في قوله: ﴿ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ هو الرسول الثالث المعرف في قوله: ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ المراد به موسى عليه الصلاة و السلام .

- ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾ الوبيل الثقيل الشديد كما قال ابن عباس –رضي الله عنه و أرضاه–

❖خلاصة المسألة الأولى : تقرير توحيد الربوبية و أن الربّ –تبارك و تعالى– هو الخالق الرازق الملك المدّبر ،فالربوبية دليل على الألوهية و الله يحتج على المشركين بربوبيته على ألوهيته.

❖**لا يرضى أن يُشرَك** : يعني أن هذه مع ما بعدها مؤولة بمصدر يعني لا يرضى إشراكا أبدا معه .

❖فوائد قوله تعالى :﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾

☒المساجد إذا قلنا أنّها :

- جمع مسجد بالكسر فهي المواضع التي يصلى فيها أو عليها
- و إذا قلنا أنّه جمع مسجَد فإنّها الأعضاء التي يقع عليها أو بها سجود العبد
- وكل مكان اتخذ للعبادة فهو مسجد كما قرر شيخ الإسلام المصنف –رحمه الله تعالى– ذلك في **كتاب التوحيد**

☒﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ : ١–دعاء مسألة و هو الطلب .

٢– ولا دعاء عبادة و هو الفعل

☒﴿أَحَداً﴾ نكرة جاءت في سياق النهي و النكرة إذا جاءت في سياق النهي أو النفي فإنّها تفيد العموم.

والنكرات في سياق النهي *** تعطي العموم أو سياق النفي

❖خلاصة المسألة الثانية توحيد الألوهية وهو إفراده –تبارك و تعالى– في عبادته .

❖خلاصة المسألة الثالثة: البراءة من الكفار و من عبادتهم

❖ربط المسائل الثلاث:

المسألة الأولى: **أنَّ الله خلقنا ، و رزقنا، ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً،** من أطاعه دخل الجنَّة.

ثمّ بين أن الله لا يرضي أن يُشرك معه أحد في عباداته،

المسألة الثالثة قال : **أن من أطاع الرسول** هذه المسألة الأولى و **وحدّ الله** هذه المسألة الثانية **لا يجوز له موالاة من حاد الله و رسوله** هذه المسألة الثالثة فلا يجوز للمسلم أن يوالي من حاد الله و رسوله .

❖الناس في مسألة الولاء و البراء طرفان وسط :

- فقوم ذهبوا كل مذهب و ماعوا في كل وجه مع الكفار يأخذون منهم كل شيء في الظاهر و الباطن و لاشكّ من ولاهم هذه المولاة المطلقة العامة كما يقول العلماء أنّه كافر بالله العظيم .
- و قوم غلو في معاملة الكفار فجعلوا كل معاملة للكفار من بيع أو شراء أو تبادل للمصالح جعلوه من المولاة و من الكفر بالله –تبارك و تعالى– و هذا كلّه ضلال مبين .
- و أمّا أهل التوحيد هم الوسط فإنّهم تبرؤوا من الكفار حيث أمرهم الله – جل و علا– من البراءة منهم و تعاملوا معهم في حدود الشرع و مقتضاه

و من نفائس السيرة و أدلتها " أن النبي –صلى الله عليه و سلم– مات و درعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاع من شعير" كما في الصحيحين



فمعاملتهم في البيع و الشراء و تبادل الخبرات و ما أشبه ذلك بالضوابط الشرعية هذا كلّه جائز و ليس من جنس الموالاة .

الموالاة:

– الموالاة قد تكون كفراً

–و قد تكون معصية و محرمة

فوائد الآية: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾

- المودة هي المحبة و المودة أمر قلبي ،و لا يطلع عليه إلا بإفصاح صاحبه، فمجرد البيع و الشراء و المعاملة و الأخذ و الرد مع الكفار ليست دليلا على موالاتهم

- بين الرب –تبارك و تعالى– أوثق القرابة فقال : وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ و هم الأصول أَوْ أَبْنَاءهُمْ و هو الفروع و أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ و هم الحواشي
- الجزاء: أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

❖الرشد،الطاعة،الحنيفية:

- الرشد :ضدّ الغيّ و معناه :دلّك و هداك إلى طريق الرشد كما قال تعالى : ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ و حقيقة الرشد الإستقامة على الطريق الحقّ دون ميل عنه
- الطاعة:**امتثال** الأمر واجتناب النهي .
- الحنيفية : هي كما قال –تبارك و تعالى– :﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ فالحنيفية هي ملة إبراهيم وهي دين الإسلام.
- الحنيف: اشتهر عند كثير من المفسرين و العلماء و الشُراح أن الحنيف هو: المائل عن الشرك المقبل على التوحيد إلّا أنّ الحافظ ابن القيم –

رحمه الله– أبدى هاهنا اعتراضا بأنّ هذا تفسير بلازم اللفظ لا بموضوعه و قال : ((الحنيف المقبل على الله المعرض عن ما سواه و من فسره بالمائل فلم يفسره بنفسه موضوع اللفظ و إنّما فسره بلازم المعنى فإن الحنف هو الإقبال و من أقبل على شيء مال عن غيره .

و الحنف في الرجلين هو إقبال إحداهما على الأخرى و يلزمه ميلها عن جهتها قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ (الروم: ٣٠) ، فحنيفا هو حال مُقررة لمضمون قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾))إلى آخر كلامه

❖ فوائد الآية: ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

- هذه الآية فيها حصر أو قصر على قول البلاغيين ،لأنّ من أقوى أساليب الحصر عندهم النفي مع الإثبات و لهذا جاءت به كلمة التوحيد **"لا إله إلا الله"** ، **ما** :هو النفي، ليعبدون : هذا اثبات
- غالب ما جاء من الآيات في الأمر بإفراد الله بالعبادة جاء بأساليب الحصر و أغلب ما جاء بنفي العبادة عمن سواه جاء بأساليب العموم و طرقها .
- ﴿يَعْبُدُونِ﴾ : يُوَحدون، جاء في الصحيحين في حديث بعث النبي صلى الله عليه و سلم لمعاذ –رضي الله عنه– لليمن أنه قال له في رواية: {إلى أن يعبدوا الله} و في رواية: {إلى أن يوحدوا الله }

- **التوحيد** هو: إفراد الله بالعبادة.
- العبادة مأخوذة من التذلل يقال طريق معبد بمعنى مذلل كما قال صاحب المعلقة :

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيْرَةُ كُلُّهَا ** وأُفْرِدْتُ إِفرَادَ البَعِيْرِ المعَبَّدِ.

وقال : وظِيْفاً وظِيْفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبَّدِ

و أحسن تعريف للعبادة ما ذكره شيخ الإسلام في كتابه "العبودية" بقوله: "إسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة" و لخص ذلك شيخ مشايخنا حافظ الحكمي يقوله ثم العبادة في بيت واحدة:

ثم العبادة هي اسم جامع *** لكل ما يرضى الإله السامع

- الشرك : دعوة غيره معه، أي دعاء غيره معه فعرف الشرك بما هو مشتهر من ضده و هو شرك الدعاء لأنّه أراد أن يبيّن للناس أن الشرك كثير لكن من أكثره وقوعا دعوة غير الله -تبارك و تعالى- معه ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

❖فوائد قوله تعالى : وَاعْبُدُوا اللَّه وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيَئاً

تُشرِكُوا : فعل مضارع و لا الناهية إذا دخلت على الفعل المضارع و النافية أيضا فإنه ينحل عن مصدر و زمان و المصدر المستكن في الفعل المضارع عموم يعني لا تشركوا إشراكا .وهذا عموم في المِشرَك فيه و هو العبادة.

شَيئا :نكرة في سياق النهي و النكرة في سياق النهي تفيد العموم و هذا عموم في المشرك به يعني الذي عبد من دون الله تعالى .

انتهى ولله الحمد والمنّة

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك